القولُ المُوفَى

في تفسير قول الله تعالى
(وما أعجلك عن قومك يمُوسى)

[سورة طه : 83]

تأليف : يحيى آدم الفلاحي الشافعي السيلاني

هذه الرسالة فيها بعض المزيدات على الطبعة الأولى

نسخة من رسالة إلى مدير دار العلوم بديوبند

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلى فضيلة الأستاذ العلامة أبي القاسم النعماني حفظه الله مدير دار العلوم بديوبند من العبد الضعيف الفقير إلى دعواتكم يحيى آدم الفلاحي الشافعي السيلاني أتمنى أن تكونوا بخير وعافية وأنا قرأت رسالة دار العلوم لديوبند الوجيزة في الرد على التفسير بأن سبب ضلال بني إسرائيل عجلة موسى عليه السلام أو اشتغاله بالعبادة في المدة المعينة كما قرأت رسالة تفصيلية في هذا الموضوع للعلامة حبيب الرحمان اللتين كانتا شائعتين في ويب سائت لدار العلوم بديوبند وظهر لي بعد أن قرأتهما أنهما -وان كانتا مفيدتين ومجيدتين- إلا أنه ذكر فيهما جانب واحد ولم يذكر الآخر وأردت أن اذكر الجانبين في تفسير هذه الآية واختلاف المفسرين فيها فخاصة جمعت تفاسير طائفة من المفسرين الذين يرون أن سبب ضلال بني إسرائيل عجلة موسى عليه السلام عنهم أو اشتغاله عليه السلام بالعبادة وترك الدعوة لهم في مدة معينة وفسروا بهذا السبب المذكور صراحة وإشارة ومن جملتهم شيخ الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني وشيخ الشافعية العلامة الخطيب الشربيني والمفتي الأعظم شفيع العثماني الحنفي رحمهم الله وأستاذ التفسير في المسجد النبوي الشيخ العلامة أبو بكر الجزائري وغيرهم من المفسرين كما ذكرتهم في رسالتي هذه المتواضعة.

وإذا حكم على هذا التفسير بأنه ضلالة أو غلط أو بطلان فسيؤدي هذا الحكم إلى ضلال طائفة من المفسرين وغلطهم فالله يحفظنا عن التطاول على أئمتنا وأسلافنا.

ولم أكتب هذه الرسالة ردا على معاليكم لأننا قطرة من بحرعلومكم وإنما كتبنا توضيحا لحقيقة الامر وأداء لأمانة العلم الذي سيسأل عنه كل عالم يوم القيامة.

وأنا ألتمس من معاليكم بكل تواضع أن تنظروا نظرة ثانية في موقفكم على القائلين بهذا التفسير أو الناقلين به وما علينا إلا البلاغ.

على هذا،
العبد الضعيف
يحيى آدم الفلاحي الشافعي السيلاني
البريد الإلكتروني: yahyamoulavi786@gmail.com
2017/02/23م

باسمه سبحانه وتعالى

القولُ المُوْفَى في تفسير قول الله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي اصطفى سيدنا موسى عليه السلام، فجعله رسولا نبيا، وكلمه تكليما، وواعده أربعين ليلة، وأنجى قومه من عدوهم، وواعدهم جانب الطور الأيمن، ونزل عليهم المن والسلوى. والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد القائل "ليس الخبر كالمعاينة إن الله ﷻ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت" (رواه أحمد) وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين جعل الله لهم في قصص الأنبياء والرسل عبرا ودروسا،

أما بعد: فقد وقفت على رسالة قيمة باللغة الأردية للشيخ العلامة أستاذ الحديث في دار العلوم بديوبند حبيب الرحمان القاسمي الأعظمي باسم ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾ كى صحيح ومعتبر تفسير" واعترض فيها الشيخ على العلماء الذين يفسرون قول الله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾ بأن موسى عليه السلام لما ترك قومه وتعجل لمناجات ربّه ضَلَّ من قومه بني إسرائيل خمس مائة ألف وثمانية وثمانون ألفا، وبأن سبب ضلالهم عجلة موسى عليه السلام وترك دعوته لهم.

وردّ الشيخ الأعظمي على هؤلاء ردا عنيفا وقال "یہ قول بالکل غلط ہے" أي هذا القول غلطٌ تماما. وساق على ذلك بعض كلام المفسرين ومن جملتهم الطبري وابن كثير والقرطبي والبغوي رحمهم الله ثمّ ذكر في رسالته ص8 "ما معناه وليس في هذه التفاسير ولو بالإشارة أنَّ سبب ضلال بني إسرائيل ترك موسى عليه السلام لدعوته"، وأن المفسرين المذكورين فسروا "ما" في قوله تعالى ﴿وما أعجلك﴾ على معنى الإستفهام عن سبب العجلة ولا على معنى الاستفهام الإنكاري. وأن هذا السؤال من الله تعالى ليس لاستدعاء المعرفة بل لتعريف الغير، والفاء في قوله تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾ للتعقيب. وهذا خلاصة كلام الشيخ الأعظمي حفظه الله.

وإن كان الشيخ (حفظه الله) أفاد وأجاد إلا أنه ذكر جانبا واحدا ولم يذكر الآخر، ونحن نريد في هذه المقالة -أن نذكر الجانبين جميعا بشيء من التفصيل في تفسير هذه القصة واختلاف المفسرين حتى يتضح الأمر تماما لذي بصيرة كما نريد أن نُعلّق على بعض الكلام للشيخ حفظه الله كقوله في الشيخ ابن عربي. وإشكاله في نسبة التفسير له، وميله لرأي أن هذا للقاشانى الصوفي وغيره من الملاحظات ولا حول ولا قوة الا بالله.

ويبدو من كلام الشيخ الأعظمي أن أقوى الدليل لدعواه هو أن المفسرين الذين ذكرهم فى رسالته لم يذكروا في تفاسيرهم أن عجلة موسى عليه السلام عن قومه كان سببا لضلال قومه. فنقول وإن لم يذكره هؤلاء فذكره الآخرون من المفسرين -سنذكره بعد إن شاء الله-

وإن تفسير القرآن بحر لا يُدرك قعره، وسماء لا يلمس سقفه، وجبل لا يبلغ قمته، ويفتحه الله على أحد من عباده بما لا يفتح على الآخرين ومن المعلوم لدى العلماء أن ترك ذكر الشيء لا يستلزم عدمه وكم من الأحاديث الصحاح تُرك ذكرها في الصحيحين وهل يصح الإدعاء بأن الأحاديث في غيرهما ليست بشيء لأن الشيخين لم يورداها؟ وهل يصح أن يقال إن ترجيحات الإمام الشافعي صحيحة وترجيحات الآخرين من الأئمة باطلة؟ لا - والله.

ولكن يدور إدعاء الشيخ الأعظمي على هذا المعنى لأنه يدّعي أن المفسرين الذين ذكرهم في رسالته لم يروا عجلة موسى عليه السلام عن قومه سبب ضلالهم -فأتى على النتيجة بأن التفسير الذي يخالف ذاك غلط وخطرٌ وكيف يدّعي هذا -والحال- أن الخلاف يوجد بين المفسرين الذين ذكرهم في نفس رسالته وعلى سبيل المثال.

فمن المفسرين الذين ذكرهم الشيخ الأعظمي في رسالته -الإمام الطبري والإمام القرطبي- وبينهما خلاف.

ففي تفسير الطبري: فتعجل موسى إلى ربه، وأقام هارون في بني إسرائيل يسير بهم على أثر موسى. اهـ

وفي تفسير القرطبي: لَيْسَ يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَسِيرُونَ خَلْفَهُ مُتَوَجِهِينَ إِلَيْهِ، بَلْ أَرَادَ أَنَّهُمْ بِالْقُرْبِ مِنِّي يَنْتَظِرُونَ عَوْدِي إِلَيْهِمْ. اهـ

وفي تفسير الطبري: ﴿وما أعجلك﴾وأي شيء أعجلك﴿عن قومك يموسى﴾فتقدمتهم وخلّفتهم ورآءك، ولم تكن معهم؟ اهـ (أي السؤال على سبيل الإنكار)

وفي تفسير القرطبي: وقال ابْنُ عَبّاسٍ: كَانَ اللهُ عَالِمًا وَلَكِنْ قَالَ: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾ (20: 83) رَحْمَةً لِمُوسَى، وَإِكْرَامًا لَهُ بِهذَا الْقَوْلِ، وَتَسْكِينًا لِقَلْبِهِ، وَرِقَّةً عَلَيْهِ، فَقَالَ مُجِيبًا لِرَبِّهِ. اهـ (أي السؤال على سبيل الإقرار)

وهل يقال في المثالين السابقين إن احد القولين صحيح والآخر باطل؟ كلا-بل يقال إن غاية أحدهما راجح والآخر مرجوح؟

فهكذا يقال بين تفسير بعض المفسرين لقوله تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾ إنه إخبار من الله تعالى لموسى عليه السلام بما كان بعده من الحديث في بني إسرائيل وعبادتهم العجل وتفسير الآخرين أن عجلة موسى عليه السلام ومفارقة قومه كان سببا للفتنة.

ولا يقال إن أحدهما صحيح والآخر باطل بل يقال إن أحدهما راجح والآخر مرجوح. لأن كلا التفسيرين جميعا مذكور في كتب التفاسير لعلماء الحق وجميعهم تِيجان رؤوسنا ومحبوبو قلوبنا.

وإذا أمعنّا النظر في تفسير هذه الآيات المتعلقة في تلك القصة فوجدنا أن هناك اختلافا بين المفسرين في كل لفظ من تلك الآيات .بل في بعض الحروف أيضا. ونذكر ذلك على شكل الأسئلة والأجوبة حتى يسهل الأمر لطلاب الحق ولله التوفيق.

(س1) هل "ما" في قوله تعالى ﴿وما أعجلك﴾ استفهام على سبيل الإقرار أو على سبيل الإنكار؟

وكلاهما مذكور في كتب التفاسير:

المثال للأول:

- ففي تفسير القرطبي: وقال ابْنُ عَبّاسٍ: كَانَ اللهُ عَالِمًا وَلَكِنْ قَالَ: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾ (20: 83) رَحْمَةً لِمُوسَى، وَإِكْرَامًا لَهُ بِهذَا الْقَوْلِ، وَتَسْكِينًا لِقَلْبِهِ، وَرِقَّةً عَلَيْهِ .اهـ

- وفي تفسير البسيط للعلامة الواحدي الشافعي (ت468هـ) فقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد رقة من الله ﷻ) يعني رحمة؛ كأنه يقول: إنما سأله الله ﷻ عن سبب عجلته رحمة عليه ومحبة له وإلا فكان هو عالمًا بذلك.
- وفي تفسير البغوي: ﴿وما أعجلك﴾ أي : وماحملك على العجلة. اهـ

والمثال للثاني:

- ففي تفسير الإمام فخر الدين الرازي: قَوْلُهُ: وَما أَعْجَلَكَ اسْتِفْهَامٌ وَهُوَ عَلَى الله مُحَالٌ. الْجَوَابُ: أَنَّهُ إِنْكَارٌ فِي صِيغَةِ الِاسْتِفْهَامِ وَلَا امْتِنَاعَ فيه.
- وفي حاشية تفسير البيضاوي لشهاب الدين الخفاجي (ت1069هـ) فالمعنى ما أعجلك متباعدًا عن قومك والإنكار بالذات للبعد عنهم، فهو منصب على القيد..... وإنكار العجلة لأنها وسيلة له إلخ.
- وفي تفسير النسفي المسمّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة النسفي (ت710هـ): قال تعالى ﴿وما أعجلك﴾ أي أيّ شيء أوّب عجلتك استفهام إنكار وما مبتدأ وأعجلك خبر.
- وفي روح المعاني للآلوسي (ت1270هـ): والمتبادر أن يكون للإنكار.
- وفي البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للشيخ ابن عجيبة المالكي (ت1224هـ): نقلا عن الكواشي الشافعي (ت680هـ) ولما كان سُؤال الرب تعالى لموسى يقتضي شيئين: أحدهما: إنكار العَجَلة، والثاني: السؤال عن السبب والحامل عليها، إلخ.
- وفي الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي الشافعي (ت756هـ) وكذا في اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (ت880هـ) وكذا في غرائب القرآن للشيخ النيسابوري (ت850هـ) نقلا إعترافيا لاتعقيبيا عن الشيخ الزمخشري قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين: أحدهما إنكار العجلة في نفسها، والثاني السؤال عن سبب التقدم إلخ.
- وفي تفسير العلامة أبي الليث السمرقندي الحنفي (ت373هـ) ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾ يعني: ما أسبقك عن قومك، وتركت أصحابك خلفك؟

- وفي تفسير التحرير والتنوير لرئيس المفتين بتونس ابن عاشور المالكي (ت1393هـ): والاستفهام مستعمل في اللوم.
- وفي تفسير الشيخ المراغي (ت1371هـ) والمراد الإنكار عليه في تقدمه عليهم .اهـ
- وفي تفسير القاسمي المسمى بمحاسن التأويل للعلامة القاسمي (ت1332هـ) ﴿وَما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يمُوسى﴾ أي أيّ شيء عجّل بك عنهم، على سبيل الإنكار.
- وفي تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان للعلامة السعدي (ت 1376هـ): فقال الله له: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ أي: ما الذي قدمك عليهم؟ ولِم لم تصبر حتى تقدم أنت وهم؟ اهـ
- وفي تيسير التفسير للشيخ إبراهيم القطان (ت1405هـ): ﴿ما أعجلك عن قومك﴾ لماذا تركت قومك، فلقد غيروا وبدلوا بعدك. اهـ

(س2) على ما يدل قوله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك﴾؟

- ففي تفسير الإمام الرازي: قوله: ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾ دلالة على أنه قد تقدم قومه في المسير إلى المكان .اهـ
- وفي التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي: وهو يدل على تقدم قومه في المسير إلى المكان.

(س3) على أيّ شيء يتضمن هذا السؤال من الله تعالى؟

فيه قولان:

- ففي البحر المحيط للعالم المشهور أبي حيّان الأندلسي الشافعي (ت745هـ) قوله ﴿وما أعجلك﴾ تضمن تأخر قومه عنه. اهـ
- وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: إن سؤال الله تعالى يتضمن شيئين: أحدهما: إنكار نفس العجلة. والثاني: السؤال عن سبب التقدم. اهـ
- وفي تفسير البيضاوي: ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾ سؤال عن سبب العجلة يتضمن إنكارها من حيث إنها نقيصة في نفسها انضم إليها إغفال القوم وإيهام التعظم عليهم. اهـ

(س4) ولأي شيء كان هذا الاستفهام هل لاستدعاء المعرفة أو لتعريف الغير أو تبكيته أو تنبيهه أو للإنكار على موسى عليه السلام؟

فيه قولان:

- وفي حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: لكنه (أي هذا السؤال) ليس لاستدعاء المعرفة من علام الغيوب، بل إما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه، كما صرح به الراغب في مفرداته. اهـ
- وفي روح المعاني للعلامة الآلوسي: لا يحسن هنا أن يكون السؤال لأحد المذكورات (أي من تعريف لغيره أولتبكيته أو تنبيهه) والمتبادر أن يكون للإنكار. اهـ

(س5) كم ميقاتا قُدِّر لسيدنا موسى عليه السلام؟

يبدو من كلام المفسرين أنه قدر له ميقاتان:

- ميقات المناجاة المشار إليه في قوله تعالى ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ الآية (143/7)
- وميقات التوبة المشار إليه في قوله تعالى ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا﴾ الآية (155/7) (أي الميقات الذي ذهب موسى عليه السلام مع السبعين رجلا من خيار بني إسرائيل ومن جملتهم هارون عليه السلام كما في البداية لابن كثير (423/1) للإعتذار عما كان من القوم من عبادة العجل).

(س6) هل موسى عليه السلام خرج وحده إلى ميقات المناجاة أو خرج بنفر من قومه؟

فيه قولان:

- ففي تفسير الإمام أبي منصور الماتريدي الحنفي (ت333هـ) وقوله ﷻ ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾
- قال بعضهم: إن موسى صلوات الله عليه خرج بنفر من قومه إلى الجبل؛ ليأخذ التوراة فعجل حتى خلفهم وتركهم ورآءه فعند ذلك قال له ربه: ﴿وما أعجلك عن قومك يموس﴾.

- وقال بعضهم: لم يخرج بنفر، ولكن خرج وحده وترك قومه، فأصابهم ما أصاب من الافتتان بالعجل الذي اتخذه السامري. اهـ
- ومال العلامة ابن كثير إلى القول بأن موسى عليه السلام خرج وحده إلى ميقات المناجاة لأخذ التوراة ثم خرج مع السبعين للإعتذار عما كان من القوم من عبادة العجل.

ونقل في تفسيره حديثا طويلا عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه ﴿فلما جاوز موسى البحر.....﴾ فأنزلهم موسى منزلا وقال: أطيعوا هارون فإني قد استخلفته عليكم، فإني ذاهب إلى ربي وأجلهم ثلاثين يوما أن يرجع إليهم فيها، ﴿.....فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا.....﴾ فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة واغتبط الذين كان رأيهم فيه مثل رأي هارون، فقالوا لجماعتهم: يا موسى سل لنا ربك أن يفتح لنا باب توبة نصنعها فيكفر عنا ما عملنا، فاختار موسى من قومه سبعين رجلا لذلك لا يألو الخير خيار بني إسرائيل ومن لم يشرك في العجل، فانطلق بهم يسأل لهم التوبة إلخ. اهـ

- ونقل ذلك العلامة السيوطي أيضا في الدر المنثور (569/5)

(س7) من المراد ﴿بالقوم﴾ في قوله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾؟ هل جميع بني إسرائيل أو النقباء السبعون؟

فيه قولان:

- ففي تفسير الإمام الرازي: واختلفوا في المراد بالقوم فقال بعضهم: هم النقباء السبعون الذين قد اختارهم الله تعالى ليخرجوا معه إلى الطور فتقدمهم موسى عليه السلام شوقا إلى ربه. وقال آخرون: القوم جملة بني إسرائيل وهم الذين خلفهم موسى مع هارون وأمره أن يقيم فيهم خليفة له إلى أن يرجع هو مع السبعين. اهـ
  - ومن جملة المفسرين الذين عنوا بالقوم ﴿السبعين﴾ إمام الهدي السمرقندي (ت373هـ)، والإمام الثعلبي (ت 427هـ)، والإمام البغوي (ت516هـ)، والعلامة النيسابوري (ت850هـ).

- ومن المفسرين الذين عنوا بالقوم -جميع بني اسرائيل- الإمام الطبري، والإمام ابن عطية المالكي (ت542هـ) والإمام أبو حيّان الأندلسي، والإمام الثعالبي المالكي (ت875هـ)، والعلامة صديق حسن خان الهندي (ت1307هـ).
- والمثال للقول الاول ففي غرائب القرآن للنيسابوري: فالمراد بالقوم النقباء لا جميع قومه على ما توهّم بعضهم يؤكده قولُه ﴿هم أولاء على أثري﴾ ولم يكن جميع قومه على أثره. اهـ
- والمثال للقول الثاني ففي تفسير أبي حيّان الأندلوسي: والظاهر أن قوله ﷻ ﴿عن قومك﴾ يريد به جميع بني إسرائيل كما قد بينا قبل لا السبعين. اهـ
- وفي حاشية العلامة الصاوي المالكي (ت1241هـ) على تفسير الجلالين: سياق المفسر يقتضي أن المراد بهم جملة بني إسرائيل وأيده جماعة من المفسرين. اهـ

(س8) ما المراد بالتعجيل؟ هل تقدّمُ موسى عليه السلام على قومه أو الإتيان قبل تمام الموعد؟

فيه رأيان:

- وفي روح المعاني للعلامة الآلوسي :والمراد بالتعجيل تقدمه عليهم لا الإتيان قبل تمام الميعاد المضروب. اهـ
- وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره قوله: ﴿وعجلت إليك﴾ يدل على أنه ذهب إلى الميعاد قبل الوقت الذي عينه الله تعالى له، وإلا لم يكن ذلك تعجيلا. اهـ
- وذكر مثل كلام الرازي العلامة ابن عادل الحنبلي في تفسيره "اللباب في علوم الكتاب"
- وقال العلامة ابن عاشور في تفسيره: والذي يؤخذ من كلام المفسرين وتشير إليه الآية: أن موسى تعجل مفارقة قومه ليحضر إلى المناجاة قبل الإبّان الذي عينه الله له، (أي قبل الحين) اجتهادا منه ورغبة في تلقي الشريعة حسبما وعده الله قبل أن يحيط بنو إسرائيل بجبل الطور. اهـ
- وفي التيسير في أحاديث التفسير للمكي الناصري (ت1415هـ): ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾ أي ماذا حملك على العجلة والقدوم وحدك دون قومك، فقد كان الموعد الذي

ضربه الحق سبحانه وتعالى ليكلم فيه موسى ويلقنه الهدى والنور لم يحِنْ بعد (أي لم يقرب). اهـ

- وفي تفسير الشعراوي (ت1418هـ): ﴿وما أعجلك عن قومك﴾ نقول: ما أعجلك؟ يعني: ما أسرع بك؟ لماذا جئت قبل موعدك؟ وكان موسى عليه السلام على موعد مع ربه ﷻ ليتلقى عنه المنهج، والمفروض في هذا اللقاء أن يأتي معه مجموعة من صفوة قومه ورؤسائهم، فتعجل موسى موعد ربه، وذهب دون قومه، فقال له: ﴿وما أعجلك عن قومك ياموسى﴾ [طه: 83] أي: أسرعت وتعجلت وجئت بدونهم. اهـ

(س9) هل كان قوم موسى عليه السلام ساروا خلفه متوجهين إليه أم كانوا ينتظرون عوده إليهم؟

فيه قولان:

- وبعض المفسرين فسروا بالاول،
- وبعضهم بالثاني. وسبق المثال على ذلك من تفسيري الطبري والقرطبي.

(س10) وما المراد بـ﴿أثري﴾ في قوله تعالى ﴿قال هم أولاء على أثري﴾؟

فيه أربعة أقوال:

أ) على ديني ومنهاجي،

- ففي تفسير الماتريدي: وقوله ﷻ ﴿قال هم أولاء على أثري .....﴾ وعلى التأويل الثاني، (أي على قول إنه خرج وحده) أي: تركتهم على ديني وسبيلي، وهو قول الحسن وقتادة. اهـ
- وفي روح المعاني: ونقل الطبرسي عن الحسن أيضا تفسيره بأنهم على ديني ومنهاجي. اهـ

ب) ينتظرونني بالذي آتيهم.

- ففي تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين المالكي (ت399هـ): ﴿قال هم أولاء على أثري﴾ أي: ينتظرونني بالذي آتيهم به، وليس يعني أنهم يتبعونه. اهـ

ج) يأتون خلفي،

- ففي تفسير أبي مظفر السمعاني الحنفي ثم الشافعي (ت489هـ): وقوله: ﴿قال هم أولاء على أثري﴾ أي: يأتوني خلفي،
- وفي تفسير البغوي :هم أولاء على أثري، يعني هم بالقرب مني يأتون من بعدي
- وفي تفسير ابن كثير: أي قادمون ينزلون قريبا من الطور. اهـ

د) إنهم معي وإنما سبقتهم بخطا يسيرة.

- ففي تفسير العلامة أبي السعود الحنفي (ت982هـ): ﴿قال هم أولاء على أثرى﴾ يعني إنهم معي وإنما سبقتهم بخطا يسيرة ظننت أنها لا تخل بالمعية ولا تقدح في الاستصحاب .اهـ

(س11) وما هو موقع الإعراب لـ"فاء" في قوله تعالى ﴿قال فإنا قد فتنا قومك﴾؟ للتعقيب أو للتعليل (أي السببية)؟

رجّح العلامة الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي على أنها للتعقيب فقال ما نصه: والفاء للتعقيب من غير تعليل أي أقول لك عقب ما ذكر إنا قد فتنا إلخ. اهـ

ورجح العلامة الآلوسي في تفسيره على أنها للتعليل ونسب قول العلامة الشهاب الخفاجي الى سهو ظاهر.

فقال ما نصه: والفاء لتعليل ما يفهمه الكلام السابق كأنه قيل: لا ينبغي عجلتك عن قومك وتقدمك عليهم وإهمال أمرهم لوجه من الوجوه فإنهم لحداثة عهدهم باتباعك ومزيد بلاهتهم وحماقتهم بمكان يحيق فيه مكر الشيطان ويتمكن من إضلالهم فإن القوم الذين خلفتهم مع أخيك قد فتنوا وأضلهم السامري بخروجك من بينهم فكيف تأمن على هؤلاء الذين أغفلتهم وأهملت أمرهم..... **وأما قول الخفاجي**: إنها للتعقيب من غير تعليل أي أقول لك عقب ما ذكر إنا قد فتنا إلى آخره ففيه سهو ظاهر لأن هذا المعنى إنما يتسنى لو كانت الفاء داخلة على القول لكنها داخلة على ما بعده وظاهر الآية يدل على أن الفتن وإضلال السامري إياهم قد تحققا ووقعا قبل الإخبار بهما إذ صيغة الماضي ظاهرة في ذلك. اهـ

- وفي كتاب الجدول في إعراب القرآن، وصرفه وبيانه للعلامة محمود صافي (ت1376هـ): ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾. الإعراب: الفاء تعليليّة ﴿من بعدك﴾ متعلّق بـ﴿فتنّا﴾ الفاء تعليليّة ﴿من بعدك﴾ متعلّق بـ﴿فتنّا﴾ إلخ.
- وفي إعراب القرآن الكريم الميسر للدكتور محمد الطيب الإبراهيم (ت1436هـ) في إعراب قوله تعالى ﴿قال فإنا قد فتنا﴾ ما نصه: قال: ماض مفتوح والفاعل هو، الفاء: للتعليل.

(س12) ومن المراد بـ﴿القوم﴾ في قوله تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾؟

قال العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره: المراد بالقوم هاهنا هم الذين خلفهم مع هارون عليه السلام على ساحل البحر وكانوا ستمائة ألف افتتنوا بالعجل غير اثني عشر ألفا. اهـ

قال العبد الضعيف :وما وجدت في ذاك المراد أيّ إختلاف للمفسرين وكأن جميعهم اتفقوا في هذا المكان وإن اختلفوا في المراد بـ﴿القوم﴾ في قوله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك﴾ والله أعلم وعلمه أتم.

(س13) هل ذكر أحد من المفسرين أن ترك موسى عليه السلام قومه أو عجلته عنهم أو غيبته عنهم كان سببا لوقوعهم في الضلال؟

نعم. وذكر طائفة من العلماء الكبار هذا السبب صراحة وإشارة ونحن نذكر تفاسيرهم بحسب القرون.

- قال الشيخ العلامة عبد القادر الجيلاني (ت561هـ) في تفسيره (158،159/3): قال تبارك وتعالى لموسى عليه السلام **إذا فارقتهم وتركتهم صرت سببا لوقوعهم في البلاء العظيم.** اهـ
- وقال الإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ) في تفسيره: (وهو من القائلين إن موسى عليه السلام ذهب إلى الميعاد قبل الوقت الذي عينه الله تعالى له، كما هو يري أن موسى عليه السلام تقدم قومه في المسير إلى المكان كما تقدم الإشارة إليهما): ما نصه -

أن موسى عليه السلام لا يخلو إما أن يقال إنه كان ممنوعا عن ذلك التقدم أو لم يكن ممنوعا عنه، فإن كان ممنوعا كان ذلك التقدم معصية فيلزم وقوع المعصية من الأنبياء، وإن قلنا إنه ما كان ممنوعا كان ذلك الإنكار غير جائز من الله تعالى. والجواب: لعله عليه السلام ما وجد نصا في ذلك **إلا أنه باجتهاده تقدم فأخطأ في ذلك الاجتهاد فاستوجب العتاب.** اهـ

- وقال الشيخ ابن عربي الصوفي (ت638هـ) في تفسيره (55/2): ﴿وما أعجلك عن قومك﴾ إلى قوله ﴿في اليم نسفا﴾. معناه على التحقيق أن موسى عليه السلام لما شرف بمقام المكالمة، وأوتي كشف الصفات، وبعث لإنقاذ بني إسرائيل، وإرشادهم إلى الحق وعد شريعة يسوس بها قومه. فاستخلف هارون على قومه، **وتخلى للمراقبة قبل تثبتهم على الإيمان وتقريرهم على الحق بالإتقان فعوقب على تلك العجلة**، وان كانت من غاية الشوق إلى المشاهدة. واقتضاء المقام عدم التفرغ الى تكميل الغير لأن في تكميلهم بالمعرفة اليقينية والكمال العلمي ثبات قدمه في الطاعة، وامتثال الأمر المستلزم للترقي في الحال فاعتذر بكونهم على متابعة في الدين وإن لم تُبّن معاملتهم على أساس اليقين .اهـ
- وقال العلامة ابن عادل الحنبلي (ت880هـ) في تفسيره: (وهو أيضا من القائلين إن موسى عليه السلام ذهب قبل الوقت) ما نصه - أن موسى عليه السلام إما أن يقال: إنه كان ممنوعا عن ذلك التقدم، أو لم يكن ممنوعا عنه، فإن كان ممنوعا كان ذلك التقدم معصية فيلزم وقوع المعصية من الأنبياء، وإن لم يكن ممنوعا كان ذلك الإنكار غير جائز. والجواب: لعله - عليه السلام - ما وجد نصا في ذلك **إلا أنه باجتهاده تقدم فأخطأ في ذلك الاجتهاد فاستوجب العتاب.** اهـ
- وقال تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني العلامة برهان الدين البقاعي الشافعي (ت885هـ)، في تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ما نصه - ﴿قال﴾ الرب سبحانه: ﴿فإنا﴾ أي **قد تسبب عن عجلتك عنهم أنّا ﴿قد فتنا﴾ أي خالطنا بعظمتنا** مخالطة مميلة محيلة ﴿قومك﴾ بتعجلك. ولما كانت الفتنة لم تستغرق جميع الزمن الذي كان بعده، وإنما كانت في بعضه أدخل الجار فقال: ﴿من بعدك﴾ أي خالطناهم

بأمر من أمرنا مخالطة أحالتهم عما عهدتهم عليه، وكان ذلك بعد تمام المدة التي ضربتها لهم، وهي الثلاثون بالفعل وبالقوة فقط، من أول ما فارقتهم بضربك لتلك المدة باعتبار أن أول إتيانك هو الذي كان سبب الفتنة لزيادة أيام الغيبة بسببه لأنا زدنا في آخر المدة بمقدار ما عجلت به في أولها، فلما تأخر رجوعك إليهم حصل لهم الفتون بالفعل، فظنوا مُرجّمات الظنون. اهـ[1]

- قال الشيخ نعمة الله بن محمود النخجواني المعروف بعلوان الأقشهري (ت920هـ) في تفسيره الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية - ما نصه - قال تبارك وتعالى (لموسى عليه السلام)**بعد ما فارقتهم وتركتهم مع أخيك قد صرت أنت سببا تاما لوقوعهم في البلاء العظيم** فإنا قد فتنا وابتلينا قومك وهم الذين قد أبقيتهم مع أخيك من بعدك من بعد خروجك من بينهم بعبادة غيرنا فأشركوا بنا إلخ.
- وقال العلامة الخطيب الشربيني الشافعي (ت977هـ) في تفسيره السراج المنير - ما نصه - ﴿قال﴾ تعالى، ﴿فإنا﴾ **أي: تسبب عن عجلتك عنهم أنّا، ﴿قد فتنا﴾** أي: ابتلينا ﴿قومك من بعدك﴾ أي: بعد فراقك لهم بعبادة العجل، وهم الذين خلفهم مع هارون، وكانوا ستمائة ألف، وما نجا من عبادة العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا. اهـ [2]
- وقال العلامة ثناء الله المظهري الحنفي (ت1125هـ) في تفسيره: (156/6) فان قيل فأنا قد فتنا مرتب على قوله عجلت إليك والتقدير إذا عجلت إلى فأنا قد فتنا قومك **وهذا الكلام يقتضى كون العجلة سببا للفتنة إذا الفاء للسببية** فما وجه هذه السببية - قلت لعل وجه ذلك أن الأنبياء عليهم السلام أرسلوا لهداية الخلق بوجهين ظاهرا بدعوتهم إلى الإسلام وتعليمهم الاحكام - وباطنا بجذبهم إلى الله عما سواه وإفاضة نور الايمان والمعرفة في قلوبهم حتى ينشرح صدورهم للإيمان ويرؤوا الحق حقا والباطل باطلا ولا يتم ذلك إلا عند كمال توجههم إلى الخلق بِشراشِرهم ولما كان عجلة موسى عليه السلام

---

[1]هو كما في شذرات الذهب للعلامة ابن العماد الحنبلي الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ..... وبالجملة فقد كان من أعاجيب الدهر وحسناته.

[2]هو كما في شذرات الذهب - شمس الدين محمد بن محمد الشربيني القاهري الشافعي الخطيب الإمام العلامة... وأجمع أهل مصر على صلاحه، ووصفوه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة النسك والعبادة... وبالجملة كان آية من آيات الله تعالى، وحجة من حججه على خلقه.

إلى الله تعالى مبنيا على غلبة المحبة والشوق وسكر ذلك انقطع عند ذلك توجه باطنه عن الأمة فحينئذ وقع أمة في الفتنة والضلال. اهـ

- وقال العلامة ابن عاشور المالكي (ت1393هـ) في تفسيره "التحرير والتنوير": فإنا قد فتنا قومك من بعدك **فيه ضرب من الملام على التعجل بأنه تسبب عليه حدوث فتنة في قومه** ليعلمه أن لا يتجاوز ما وقت له ولو كان لرغبة في ازدياد من الخير. اهـ
- وقال الشيخ المحقق أبو زهرة (ت1394هـ) في تفسيره: وقد نبهه (أي موسى عليه السلام)سبحانه إلى مغبّة تعجله (أي عاقبة تعجله)فقال عز من قائل: ﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري﴾ (85) فاعل ﴿قال﴾ هو الضمير العائد على الله جلت قدرته، **والفاء للسببية، أي بسبب غيبتك وعدم قيامك بحق الرقابة النفسية عليهم التي مكناك منها،** ﴿قد فتنا قومك من بعدك﴾ أي اختبرناهم.

تنبيه: ولقد أورد الشيخ الأعظمي في رسالته ص14 كلام الشيخ أبي زهرة بطوله ظانا أنه ينصر موقفه. -ولكن شتّان ما بينهما- لأن الشيخ أبا زهرة يصرح بأن فتنة قوم موسى عليه السلام كانت بسبب غيبته وعدم قيامه بحق الرقابة كما يصرح أن المراد بالقوم في قوله تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾ الإسرائيليون جميعا الذين كان منهم الذين عبدوا العجل.

ويقول الشيخ أبو زهرة في تفسير قوله تعالى ﴿فرجع موسى الى قومه﴾ بعد قوله تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾ ما نصه: "الفاء" تفيد الترتيب والتعقيب، ففور أن بين الله تعالى ما كان بقومه رجع إليهم في حال غضب وحزن، ولذا قال تعالى: ﴿فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا﴾ والقوم هنا هم الإسرائيليون جميعا الذين كان منهم الذين عبدوا العجل ولم يكونوا عددا قليلا، بل كانوا كثيرين، وإن لم يكونوا الأكثرين. اهـ

ولو كان الشيخ الأعظمي أتى بهذه العبارة المذكورة أيضا في رسالته لكان أوضح وأبين، الله أعلم

- وقال الشيخ العالم المشهور المفتي شفيع الحنفي (ت1396هـ) في تفسيره معارف القرآن(134/6) (باللغة الأردية) مامعناه: المناسب لموسى عليه السلام أن يكون مع قومه

ويجعلهم تحت رعايته وهو الائق بمنصبة النبوة **فلما تعجل عن قومه كانت النتيجة أن أضلهم السامري**. اهـ

- وقال أستاذ التفسير في المسجد النبوي أبو بكر الجزائري في تفسيره "أيسر التفاسير": **فاستعجال موسى الموعد وتركه قومه ورآءه كان سببا في أمر عظيم وهو عبادة العجل وما ترتب عليها من آثار جسام**. اهـ
- وقال الشيخ الجزائري في حاشية ذا التفسير المسماة بـ"نهر الخير" مانصه: **لهذا الاستعجال لامه ربه وعتب عليه في قوله: ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾ حتى تركتهم وجئتنا وحدك، وقد ترتب على هذا الاستعجال شر كبير باتخاذ بني إسرائيل عجلا عبدوه دون الله تعالى**، ولذا قيل: تأنّ ففي العجلة الندامة وفي التأني السلامة. اهـ

(ومن المناسب أن نذكر أن من ميزات تفسير الجزائري -كما ذكر هو في مقدمته- **الالتزام بالمعنى الراجح والذي عليه جمهور المفسرين من السلف الصالح**.)

- وقال الشيخ جمال الدين بُلندشهري أستاذ التفسير في دار العلوم بديوبند في تفسيره المسمي بالجمالين (202/4) باللغة الأردية مامعناه: نبّه تبارك وتعالى على موسى عليه السلام بأن مقتضي منصب الرسالة أن يستمر مع قومه ولا يتعجل عنهم **فلما تعجل كان سببا لإضلال السامري بني إسرائيل** .اهـ

وقد وضح من هذه التفاسير أن المفسرين الذين ذكرناهم يرون أن عجلة موسى عليه السلام عن قومه أو غيبته عنهم كان سببا لوقوعهم في الضلال، ويبدو أن هذا القول هو الراجح عندهم.

ثم كيف يُحكَم مع كثرة هذه التفاسير وصراحة المفسرين أن نقل هذا القول أو بيانه ضلال مبين أو بطلان عظيم وكان حقا على المخالفين لهذا الرأي أن يقولوا إن هذا القول مرجوح وليس باطلا.

لأن الحكم بالبطلان سيؤدي الى القول بضلال طائفة من المفسرين الكرام وغلطهم، وإلى تردد قبول تفاسيرهم على سهو منا وعلى غفلة لنا -والله يحفظنا جميعا عن التطاول على

أئمتنا وأسلافنا وسوء الظن بهم- وقال العلامة الذهبي في سير الأعلام (ج11ص231): ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده -مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق- أهدرناه، وبدعناه، لقلَّ من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه. اهـ

فائدة تتعلق بهذا البحث

وكيف جعل موسى عليه السلام عند الذهاب الى الميقات هارون عليه السلام خليفة له والحال أنه كان شريكا لموسى عليه السلام في النبوة؟

قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: فإن قيل: إن هارون كان شريك موسى عليه السلام في النبوة فكيف جعله خليفة لنفسه فإن شريك الإنسان أعلى حالا من خليفته وردَّ الإنسان من المنصب الأعلى إلى الأدْونِ يكون إهانة. قلنا الأمر وإن كان كما ذكرتم **إلا أنه كان موسى عليه السلام هو الأصل في تلك النبوة.**

وقد ذكرنا في بداية البحث أن الشيخ الأعظمي تكلم على الشيخ ابن عربي ونسبة التفسير له ومال لرأي أنه للقاشاني الصوفي.

فذكر الشيخ حفظه الله في رسالته ص15،16 ما معناه: أن ابن عربي رجل مختلف فيه، وإن نسبة التفسير له فمحل البحث لأن الدكتور محمد حسين الذهبي أثبت في كتابه "التفسير والمفسرون" بعدة الدلائل أن هذا التفسير ليس لابن عربي بل لعبد الرزاق القاشاني الصوفي، وعده الشيخ السيد الرضا من الباطنية ولم يوافق الدكتور الذهبي على هذا القول الأخير وإن وافقه في عدم نسبة التفسير للشيخ ابن عربي. وهذا خلاصة كلام الشيخ الأعظمي.

وفيه ملاحظتان:

أ) حول الشيخ ابن عربي

ب) وفي نسبة التفسير له.

وأما الشيخ ابن عربي -وان كان رجلا مختلفا فيه- فعظمه طائفة كبيرة من العلماء المحققين وأوّلوا كلامه.

- **ففي الدر المختار شرح تنوير الأبصار** للعلامة علاء الدين الحصفكي الحنفي ما نصه: وقد أثنى صاحب القاموس عليه (الشيخ ابن عربي) في سؤال رفع إليه فيه، فكتب: اللهم نطقنا بما فيه رضاك، الذي أعتقده وأدين الله به: إنه كان رضي الله تعالى عنه شيخ الطريقة حالا وعلما، وإمام الحقيقة حقيقة ورسما، ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما: إذا تغلغل فكر المرء في طرف من علمه غرقت فيه خواطره عباب لا تكدر الدلاء، وسحاب تتقاصى عنه الانواء، كانت دعوته تخرق السبع الطباق، وتفرق بركاته فتملأ الآفاق وإني أصفه، وهو يقينا فوق ما وصفته، وناطق بما كتبته، وغالب ظني أني ما أنصفته: وما على إذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظن لجهل عدوانا والله، والله، والله العظيم ومن أقامه حجة لله برهانا إن الذي قلت بعض من مناقبه ما زدت، إلا لعلى زدت نقصانا إلى أن قال: ومن خواص كتبه أنه من واظب على مطالعتها انشرح صدره لفك المعضلات وحل المشكلات، وقد أثنى عليه الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراني سيما في كتابه (تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء) فعليك به وبالله التوفيق. اهـ
- **وفي رد المحتار للعلامة ابن عابدين الحنفي (في كتاب الصلاة)**: وقال سلطان العارفين سيدي محيي الدين نفعنا الله به. إلخ
- **وفي موضع في نفس الكتاب (في باب الردة)**: وإن خالف في ذلك الإمام العارف المحقق سيدي محيي الدين بن عربي في كتابه الفتوحات.

وأما نسبة التفسير للشيخ ابن عربي. ففيه موقفان للعلماء، والبعض يصدق هذه النسبة والبعض الآخر ينكرها.

وممن يرى الرأي الآخر الشيخ محمد عبده واقتبسه الشيخ السيد محمد رشيد رضا في مقدمة تفسيره "المنار" حيث قال ما نصه: ومن ذلك التفسير (الإشاري) الذي ينسبونه للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي. وإنما هو للقاشاني الباطني الشهير، وفيه من النزعات ما يتبرأ منه دين الله وكتابه العزيز. اهـ

ومن العجائب جدا -نقل الشيخ الأعظمي كلام الشيخ السيد رضا ورأيه لأن الشيخ نفسَه إعترف في رسالته ص3 بأن الشيخ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا من الفِرق المرجّحة للعقل على النقل والمحرّفة للحقائق الشرعية على مقابل العقل والخارجة من أهل السنة والجماعة في كثير من الأصول وبأن كُتب التفاسير لهذه الفرقة لا تليق للاعتماد. اهـ

فأبصروا -رحمكم الله- وكيف يُعتمد على قولهما بعد هذا الطعن الشديد "بأن هذا التفسير ليس لابن عربي بل للقاشاني وإن القاشاني من الباطنية"

ونقول على هذا الكلام: وإن رأى الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا وغيرهما هذا الرأي. فقد ذكر طائفة من العلماء المحققين أن الشيخ ابن عربي الصوفي كان مفسرا وله تفسير وعلى سبيل المثال.

- ففي كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة حاجي خليفة ما نصه:

تفسير ابن عربي هو: الشيخ محيي الدين محمد بن علي الطائي الأندلسي (المتوفى سنة 628هـ) ثمان وعشرين وستمائة، صنف تفسيرا كبيرا على طريقة أهل التصوف في مجلدات. قيل: أنه في ستين سفرا. وهو إلى سورة الكهف. وله تفسير صغير في ثمانية أسفار على طريقة المفسرين. اهـ

- وفي مناهل العرفان في علوم القرآن للعلامة الزرقاني - ما نصه:

وأهم كتب التفسير الإشاري أربعة تفسير النيسابوري وتفسير الآلوسي وتفسير التستري **وتفسير محيي الدين بن عربي.....4** تفسير ابن عربي هو عبد الله محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله محيي الدين بن عربي الحاتمي الصوفي الفقيه المحدث ولد بمرسية سنة 560 ستين وخمسمائة وتوفي في دمشق سنة 638 ثمان وثلاثين وستمائة. إلخ.

- ونقل هذا أيضا في كتاب "الحديث في علوم القرآن والحديث" للشيخ حسن أيوب.
- وذكر العلامة السيوطي في كتابه "طبقات المفسرين" اسم الشيخ ابن عربي أيضا.
- **ولو فُرض على الجدل - أن هذا التفسير ليس لابن عربي بل للقاشاني** -فهذا لا يؤثر شيئا في قبول هذا التفسير

لأن الشيخ القاشاني- كان من المتصوفة الصلحاء كما صرح به الدكتور محمد حسن الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" بعد أن نقل دعوى الشيخ السيد رضا أن القاشاني من الباطنية- فقال بما نصه:

أخالف كل من يقول: إن القاشانى من الباطنية، ذلك لأن تاريخ الرجل يشهد له بأنه كان من المتصوفة المشهود لهم بالزهد والورع، وأيضا فإنا نعلم أن الباطنية ينكرون المعانى الظاهرية للقرآن، ويقولون: إن المراد هو الباطن وحده، أما صاحبنا، فلم يذهب هذا المذهب، بل نجده فى مقدمة تفسيره يعترف بأن الظاهر مراد ولا بد منه أولا، كما نبه على أنه لا يحوم فى كتابه هذا حول ناحية التفسير الظاهر، ولعله فعل ذلك لأنه وجد من المفسرين من اعتنى بالظواهر دون الإشارات، فأراد هو أن يعتنى بالناحية الإشارية، دون الناحية الظاهرية للقرآن، فألف كتابه على النحو الذى نراه، وإليك بعض ما جاء فى هذه المقدمة، لتعلم أن الرجل ليس باطنيا، ولتعلم أيضا منهجه الذى نهجه فى تفسيره، وطريقته التى سار عليها فى شرحه لكتاب الله. قال رحمه الله: وبعد... فإنى طالما تعهدت تلاوة القرآن. إلخ اهـ

ومن هو القاشاني؟ (ت730 هـ)

إنه -كما في الأعلام للعلامة الزركلي - عبد الرزاق (جمال الدين) بن أحمد (كمال الدين) ابن أبي الغنائم محمد الكاشي (أو الكاشاني أو القاشاني): صوفي مفسر من العلماء، له كتب. منها (كشف الوجوه الغر - ط) في شرح تائية ابن الفارض، و(اصطلاحات الصوفية - خ) فيلم عنه في دمشق، يسمّى (لطائف الإعلام في إشارات أهل الأفهام) وله (شرح منازل السائرين - ط) للهروي الحنبلي، و(السراج الوهاج) في تفسير القرآن، و(شرح فصوص الحكم لابن عربي - ط) و(تأويلات القرآن). إلخ

وثبت من الكلام السابق أن الشيخ القاشاني أيضا كان مفسرا وعمل تفسير"السراج الوهاج، وتأويلات القرآن" كما كان الشيخ ابن عربي الصوفي مفسرا وعمل تفسيره المذكور.

وظهر لي -بعد البحث- أنه اختلط على بعض العلماء هذه التفرقة لما كان من المناسبة القوية بينهما من حيث أنهما صوفيان ومفسران ولما كان من المناسبة أن الشيخ ابن عربي عَمِل كتابه "فصوص الحكم" كما عمل الشيخ القاشاني عليه شرحا. والله أعلم.

خاتمة

وأرى من المناسب أن أنقل بعض النصوص للأئمة والمحققين في عصمة الأنبياء عليهم السلام وما هو موقف أهل السنة والجماعة فيها لما كان من المناسبة بين هذا البحث وعصمة الأنبياء عليهم السلام لأن الطاعنين من العلماء على الذين يَرون أن عجلة موسى عليه السلام كان سببا في ضلال قومه يدّعون أن هذا القول سيؤدي إلى سوء أدب على الأنبياء عليهم السلام.

- **وقد تكلم الإمام فخر الدين الرازيّ** تفصيلا فى مسالة عصمة الأنبياء عليهم السلام فى تفسيره مفاتح الغيب (ج3، ص455)
- **وقد لخص كلامه العلامة علاء الدين الخازن الشافعي** (ت741هـ) في تفسيره "لباب التأويل فى معاني التنزيل" (ج217/216/3) وقال ما نصه - قال الإمام فخر الدين الرازيّ اختلف الناس فى عصمة الأنبياء وضبط القول فيها يرجع إلى أقسام أربعة.

أحدها: ما يقع فى باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال فإن ذلك غير جائز عليهم.

الثانى: ما يتعلق بالتبليغ فقد أجمعت الأمة على كونهم معصومين عن الكذب مواظبين على التبليغ والتحريض وإلا لارتفع الوثوق بالأداء واتفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لأن الاحتراز عنه غير ممكن.

الثالث: ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطؤهم فيها على سبيل العمد وأجازه بعضهم على سبيل السهو.

الرابع: ما يقع فى افعالهم فقد اختلفت الأمة فيه على خمسة أقوال.

أحدها: قول من جوز عليهم الكبائر.

الثانى: قول من منع من الكبائر وجوز الصغائر على جهة العمد وهو قول أكثر المعتزلة.

الثالث: لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على جهة التأويل وهو قول الجبائي.

الرابع: أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ.

الخامس: أنه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة.

واختلف الناس فى وقت العصمة على ثلاثة أقوال ..... قال الإمام والمختار عندنا لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جائتهم النبوة ويدل عليه وجوه.

ثم قال فإن قلت إذا نفيت عنهم الذنوب والمعاصي فما معنى قوله: (فعصى آدم ربه فغوىٰ) وما تكرر فى القرآن والحديث من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وإشفاقهم وبكائهم على ما سلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لا شىء عليه؟ قلت إن درجة الأنبياء فى الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته فى عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه ﷻ والإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم.

وإنهم فى تصرفهم بالأمور لم ينهوا عنه ولم يؤمروا وأتوها على وجه التأويل أو السهو وتزيدوا من أمور الدنيا المباحة أوخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها فهم خائفون وجلون وهى ذنوب بالإضافة إلى علو منصبهم ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هٰذا أدنى أفعالهم وأسوء ما يجرى من أحوالهم كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين أى يرونها بالإضافة إلى علو أحوالهم كالسيئات وسنذكر فى كل موضع ما يليق به وما قيل فيهم إن شاءالله تعالى. اهـ

- **وقد تكلم الإمام العلامة القرطبى** أيضا هذه المسألة بشىء من التفصيل فى تفسيره (ج1،ص309/308) وقال بعد أن ذكر آراء العلماء فى هذه المسألة وقال: مانصه- وقال بعض المتأخرين من علمائنا والذى ينبغى أن يقال: إن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها إليهم وعاتبهم عليها وأخبروا بذلك عن نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا منها وتابوا.

وكل ذلك ورد فى مواضع كثيرة لا يقبل التأويل جملتها وإن قبل ذلك آحادها وكل ذلك مما لا يزرى بمناصبهم وإنما تلك الأمور التى وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة الخطأ والنسيان أو تأويل دعا إلى ذلك.

فهى بالنسبة إلى غيرهم حسنات وفى حقهم سيئات بالنسبة إلى مناصبهم وعلو أقدارهم إذ قد يؤاخذ الوزير بما يثاب عليه السائس فأشفقوا من ذلك فى موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان والسلامة.

قال وهٰذا هو الحق ولقد أحسن الجنيد حيث قال: حسنات الأبرار سيئات المقربين فهم صلوات الله وسلامه عليهم وإن كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم. فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح فى رتبتهم بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم - صلوات الله عليهم وسلامه.

- **وفى أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن (ج4ص119) للعلامة الشنقيطي** (ت1393هـ) بعد بحث طويل فى مسألة عصمة الأنبياء ما نصه- الذى يظهر لنا أن الصواب فى هذه المسألة أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العليا ومناصبهم السامية ولايستوجب خطأ منهم ولا نقصا فيهم صلوات الله وسلامه عليهم ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب لأنهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة والإخلاص وصدق الإنابة إلى الله حتى ينالوا بذلك أعلى درجاتهم فتكون بذلك درجاتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئا من ذلك ومما يوضح هٰذا قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوىٰ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدىٰ﴾ اهـ
- وفى فيض الباري على صحيح البخاري للشيخ العلامة أنورشاه الكشميريؒ (ج5ص211/210) عند شرح قوله تعالىٰ: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ مانصه:

فكان الرسل لما استبطأ عنهم النصر عراهم من ضعف بنيتهم ما يعرو للخائف عند ذلك وحاشاهم أن يعزوا التكذيب إلى الوحى ولكن ترقبهم النصر واستعجالهم بإيفاء الوعد

واضطرابهم إلى إنجازه نزل منزلة التكذيب تلقيا للمخاطب بما لا يترقب فكان الله تعالى عظم اضطرابهم وجعله كالتكذيب فى حقهم.

وهذا كما قال تعالى: ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ [سورة الأنبياء:87] وما أقرب الظنان فهل ترى يونس عليه السلام يتقدم إلى مثل هٰذا الظن؟ فهذا ونحوها ودونها وفوقها معاتبات ومناقشات تجرى مع الأنبياء عليهم السلام وخواص عباده وذلك لغاية لطفه بهم وقربهم منه ومن باب التهويل: ﴿وعصى اٰدم ربه﴾ [سورة طه:121].

ثم إن ههنا سرا وهو أن تلك كلمة صدرت من غاية لطفه ونهاية محبته وفرط علاقته مع الرسل فإن الإلزام لا يعطى إلا لمن يرجى منه خلافه أما من لا اعتماد لك عليه فأنت لا تلقى له بالا ولا تعنفه ولا تلومه ولا تعاتبه بشىء ولكن من كان صاحب سرك فأنت لا تغفر له أدنى غفلة عنك وتؤاخذه بالنقير والقطمير. إلخ

- **وفى شرح العقائد النسفية** (ص140): ما نصه- إن الأنبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة أما عمدا فبالإجماع وأما سهوا فعند الأكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيلا وهو أنهم معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالإجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية ..... أما سهوا فجوزه الأكثرون أما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى وأتباعه ويجوز سهوا بالإتفاق إلا مايدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققين اشترطوا أن ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحى وأما قبله ..... إذا تقرر هٰذا فما نقل عن الأنبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب أو معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره إن أمكن وإلا فمحمول على ترك الأولى أو كونه قبل البعثة. اهـ

أخيرا - أما الذي ذكرنا في هذه المقالة فإن كان صوابا فهو من الله تعالى وإن كان خطأ فهو مني ومن الشيطان. والله أسأل أن يستعملنا جميعا لإحياء دينه في مشارق الأرض ومغاربها وأن يرزقنا الثبات على دينه وحسن الخاتمة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم في الله - يحيى اٰدم الفلاحي الشافعي السيلاني

المحتويات

نسخة من رسالة إلى مدير دار العلوم بديوبند 2

المقدمة 3

(س1) هل "ما" في قوله تعالى ﴿وما أعجلك﴾ استفهام على سبيل الإقرار أو على سبيل الإنكار؟ 5

(س2) على ما يدل قوله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك﴾؟ 7

(س3) على أيّ شيء يتضمن هذا السؤال من الله تعالى؟ 7

(س4) ولأي شيء كان هذا الاستفهام هل لاستدعاء المعرفة أو لتعريف الغير أو تبكيته أو تنبيهه أو للإنكار على موسى عليه السلام؟ 8

(س5) كم ميقاتا قُدِّر لسيدنا موسى عليه السلام؟ 8

(س6) هل موسى عليه السلام خرج وحده إلى ميقات المناجاة أو خرج بنفر من قومه؟... 8

(س7) من المراد ﴿بالقوم﴾ في قوله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك يموسى﴾؟ هل جميع بني إسرائيل أو النقباء السبعون؟ 9

(س8) ما المراد بالتعجيل؟ هل تقدّمُ موسى عليه السلام على قومه أو الإتيان قبل تمام الموعد؟10

(س9) هل كان قوم موسى عليه السلام ساروا خلفه متوجهين إليه أم كانوا ينتظرون عوده إليهم؟ 11

(س10) وما المراد بـ﴿أثري﴾ في قوله تعالى ﴿قال هم أولاء على أثري﴾؟ 11

(س11) وما هو موقع الإعراب لـ"فاء" في قوله تعالى ﴿قال فإنا قد فتنا قومك﴾؟ للتعقيب أو للتعليل (أي السببية)؟ 12

(س12) ومن المراد بـ﴿القوم﴾ في قوله تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾؟ 13

(س13) هل ذكر أحد من المفسرين أن ترك موسى عليه السلام قومه أو عجلته عنهم أو غيبته عنهم كان سببا لوقوعهم في الضلال؟ 13

فائدة تتعلق بهذا البحث 18

وفيه ملاحظتان: 18

ومن هو القاشاني؟ (ت730 هـ) 21

خاتمة 22

المحتويات 26

المصادر والمراجع 29

المصادر والمراجع

رقم	الكتب	أسماء المؤلفين
01	جامع البيان في تأويل القرآن	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)
02	تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)	محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)
03	بحر العلوم	أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)
04	تفسير القرآن العزيز	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)
05	الكشف والبيان عن تفسير القرآن	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)
06	تفسير القرآن	أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)
07	معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي	محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)
08	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)
09	مفاتيح الغيب = التفسير الكبير	أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)
10	الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)
11	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)

12	تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)	أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)
13	لباب التأويل في معاني التنزيل	علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)
14	البحر المحيط في التفسير	أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)
15	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون	أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)
16	تفسير القرآن العظيم	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)
17	اللباب في علوم الكتاب	أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)
18	غرائب القرآن ورغائب الفرقان	نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)
19	الجواهر الحسان في تفسير القرآن	أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)
20	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)
21	الدر المنثور	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
22	تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)	أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)
23	حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عنَايةُ القَاضى وكِفَايةُ الرَّاضى عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي	شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ)
24	السراج المنير.. فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا	الإمام العلاَّمة شمس الدين، محمد بن محمد الشربينى، القاهرة الشافعى الخطيب(المتوفي: 977هـ).

	الحكيم الخبير - للخطيب الشربينى.	
25	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)
26	البحر المديد في تفسير القرآن المجيد	أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)
27	فتحُ البيان في مقاصد القرآن	أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)
28	تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)	محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)
29	تفسير المراغي	أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)
30	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)
31	الجدول في إعراب القرآن الكريم	محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)
32	التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»	محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)
33	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)
34	زهرة التفاسير	محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)
35	تيسير التفسير	إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ)
36	تفسير الشعراوي - الخواطر	محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)
37	أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير	جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري

38	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج	د. وهبة بن مصطفى الزحيلي
39	معارف القران	للشيخ المفتي شفيع العثماني
40	نهر الخير	ابو بكر الجزائري
41	الجمالين	جمال الدين البلندشهري
42	مسند الإمام أحمد بن حنبل	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)
43	التيسير في احاديث التفسير	المكي الناصري
44	اعراب القران الكريم	الدكتور محمد طيب على ابراهيم
45	تفسير ابن عربي	الامام محى الدين ابن عربي
46	تفسير عبد القادر الجيلاني	الامام عبد القادر الجيلاني
47	رد المحتار على الدر المختار	ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ)
48	:مناهل العرفان في علوم القرآن	:محمد عبد العظيم الزّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)
49	:كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون	المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)
50	البداية والنهاية	فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي
51	سير أعلام النبلاء	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)
52	الحديث في علوم القرآن والحديث	حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)
53	الأعلام	خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)
54	طبقات المفسرين	العلامة السيوطي

55	فيض الباري	للشيخ انور شاة الكشميري
56	شرح العقائد النسفية	العلامة النسفي
57	الدرالمختار	الامام علاءالدين الحصفكي
58	حاشية الصاوى على تفسير الجلالين	العالم العلامة العارف بالله الشيخ أحمد الصاوى
59	التفسير والمفسرون	الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)
60	التفسير المظهري	المظهري، محمد ثناء الله
61	البحر الوسيط	العلامة الواحدي الشافعي (المتوفى: 468هـ)
62	شذرات الذهب في أخبار من ذهب	ابن عماد الحنبلي (المتوفى: 1089هـ)
63	الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية	الشيخ نعمة الله بن محمود النخجواني